ترجمات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

أهداف وطرائق جرد التراث الثقافي اللامادي في المغرب

المعطي بريان
باحث في سلك الدكتوراه
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة ابن طفيل – المملكة المغربية

الدِّرَاسَةُ

Rahma Miri ; «Objectifs et méthodes d'inventaire du patrimoine culturel immatériel au Maroc». Collectif L'ouvrage : De l'immatérialité du patrimoine culturel, Editeurs : Ahmed Skounti & Ouidad Tebbaa Bureau régional de l'UNESCO à Rabat et Equipe de recherche Culture, patrimoine et tourisme de la Faculté des Lettres et des Sciences humaines, Université Cadi Ayyad, Marrakech, Imprimerie Walili Marrakech Première édition 2011.PP 79 - 84.

إن وعي وزارة الثقافة بأهمية التراث الثقافي اللامادي يعتبر حالة حديثة، وخصوصًا بعد إعادة هيكلة مديرية التراث الثقافي عام ٢٠٠٦، تم إحداث قسم للجرد والحفاظ على التراث اللامادي، ومن أهدافه التعريف بالتراث الثقافي اللامادي أو ما يعرف اختصارًا بـ"التراث الثقافي اللامادي". لقد قوت مبادرة المغرب من أجل الاهتمام بالتراث الثقافي اللامادي والمحافظة عليه انطلاقا من سنة ٢٠٠٣ وذلك انسجاما مع تفعيل الاتفاقية (الفصل ١٢ والتي تضمن عملية المحافظة على التراث). في إطار هذه الرؤية، فإن إدارة التراث الثقافي من خلال قسم الجرد والتوثيق الخاص بالتراث، قد أصدرت دليلاً منهجيًا للجرد والهدف منه هو جرد وتوثيق الوثائق وأشكال هذا التراث، وذلك بطريقة منهجية، سواء كان ماديًا أو لا ماديًا.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام الترجمة: ٢٧ أكتوبر ٢٠٢١
تاريخ قبـول النشـر: ١٩ نوفمبر ٢٠٢١

كلمات مفتاحية:

الثقافة؛ التراث اللامادي؛ البحث الميداني؛ الجرد؛ التوثيق؛ المحافظة؛ التثمين

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.21608/KAN.2021.260853

الاستشهاد المرجعي بالترجمة:

رحمة ميري ،"أهداف وطرائق جرد التراث الثقافي اللامادي في المغرب"، ترجمة: المعطي بريان.- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الرابع والخمسون؛ ديسمبر ٢٠٢١. ص ٢٣٧ – ٢٤٠.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: elmaati.briane@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الترجمة في دَورِيةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

حقوق الملكية الفكرية والترجمة والنشر: حقوق الملكية الفكرية محفوظة. حقوق الترجمة العربية محفوظة © لـ الباحث المعطي بريان. المترجم والدورية غير مسئولان عن الآراء الواردة في النص الأصلي. النقل والاستشهاد وفق الأصول العلمية والقانونية المتعارف عليها. غير مسموح بإعادة نشر كامل نص الترجمة العربية إلا بموافقة المترجم.

مقدمة

لقد وضعت مديرية التراث الثقافي، من خلال قسم الجرد والتوثيق الخاص بالتراث، دليلاً منهجيًا يهدف إلى إحصاء وتوثيق، بشكل منهجي، العناصر المختلفة الخاصة بالتراث الثقافي سواء منه المادي أو غير المادي. وتم توضيح المكونات الأساسية لـ التراث الثقافي اللامادي بالمغرب، وكذا نوعية المنهجية الخاصة بجمع الوثائق واستغلالها سعيًا وراء المحافظة عليها وتطويرها وتقييمها.

١-الهدف من جرد التراث الثقافي اللامادي

إن جرد التراث الثقافي اللامادي، يهدف أولاً إلى التعريف به، وتصور العناصر الخاصة بالتراث الثقافي اللامادي بالمغرب، وسعيا وراء هذا، فقد أصدرنا تحديدًا لهذه الأنواع بالتفصيل من خلال عشرة مواضيع:

١. العادات والتعابير الشفوية.
٢. فنون الفرجة.
٣. الممارسات، والطقوس والاحتفالات.
٤. المعارف والممارسات الخاصة بالطبيعة والكون.
٥. الحرف ومعرفة الطرائق التقليدية.
٦. السلوك وأنماط العيش.
٧. حركة الجسد وفن الظهور.
٨. الكنوز المادية الحية.
٩. الفضاءات الثقافية وأماكن العبادة.
١٠. المؤسسات الاجتماعية التقليدية.

وقد تم استلهام هذه العناصر، في جزء منها، من تعريف التراث الثقافي اللامادي الذي حددته اتفاقية ٢٠٠٣ وهي تحدد أيضا الحقول الأساسية التي تحتوي الأصناف الثانوية الأكثر تفصيلاً للتراث الثقافي اللامادي وهذه الأصناف الثانوية يمكن إغناؤها واستكمالها من خلال العمل التجريبي (خلال البحث الإثنوغرافي في الميدان والذي سوف يحدد لنا نوع فن الفرجة مثلا، وكذا شكل الاستغلال الفلاحي الخاص بمنطقة ما، أو حركة جسدية والتي يمكن الحاقها بهذا الجرد المنهجي).

أما الهدف الثاني من الجرد فهو عملية التعريف بعناصر التراث الثقافي اللامادي من خلال أنشطة مختلفة:

١/١-تغذية وتزويد قاعدة بيانات

إن قاعدة البيانات هذه لم تكن عملية بعد، وفي الوقت الحالي فإن البيانات المتحصل عليها يتم دمجها في ملفات مفصلة متعلقة بكل حقل من الحقول. وهذه المعلومات يتم الولوج إليها من خلال قاعدة بيانات مفتوحة في وجه العموم.

٢/١-تزويد البيانات الخاصة بواجهة التراث

يتم إعلان هذه المعطيات المتعلقة بالتراث الثقافي اللامادي وكذا عملية التوثيق الخاصة بالتراث على الموقع *www.patrimoine-Maghreb.info/Maroc* والجدير بالذكر أن هذه الواجهة قد تم إطلاقها من طرف مكتب اليونيسكو بالرباط، والإيسيسكو. والهدف منها تمثيل غنى وتنوع التراث الخاص بالبلدان المغاربية مثل المغرب تونس الجزائر وليبيا وموريتانيا.

٣/١-الدعم والتحسيس بأهمية التراث الثقافي اللامادي

اعتمادًا على قاعدة المعلومات المجتمعية حول عناصر التراث الثقافي اللامادي، فقد تم اتخاذ مجموعة من أنشطة الدعم والتحسيس ومنها:

- إطلاع العموم على أعمال التراث الثقافي اللامادي من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة والمتعلقة بالمعلومات مثل اصدار الكتيبات والملصقات وغيرها باللغة المحلية، إضافة إلى لغات أخرى في البلاد، إضافة إلى وضع أفلام وثائقية وأقراص مدمجة وإصدارات على الفضاء الرقمي إلخ.... وذلك بهدف توسيع الوصول إلى المعلومات، وهذه الأدوات هي وسيلة للنقل العصري والحديث والتي تدعم النقل الشفوي لهذا الشكل التقليدي من التعبير.
- جذب الانتباه للسلطات المحلية والمنتخبين والمسؤولين الجمعويين وكذا الجمهور الواسع حول أهمية المحافظة على التراث الثقافي اللامادي ونقله إلى الأجيال القادمة.
- نشر معلومات التراث الثقافي اللامادي المختلفة لمختلف المسؤولين من أجل مساعدتهم على دعم وتدبير عناصر التراث الثقافي اللامادي المتواجدة على مستوى القطاع.
- القيام بحملات تحسيسية خلال أعمال الاستقصاء الميداني وتشجيع الجماعات على الاهتمام وتقييم التراث.
- تنظيم المعارض المؤقتة في المتاحف، وتشجيع التبادل ما بين المؤسسات التي تنشط في مجال الـ التراث الثقافي اللامادي.
- تنظيم لقاءات تجمع الباحثين في التراث الثقافي اللامادي والمسؤولين المحليين والجماعات المعنية.
- ضمان إعلام واسع وممكن للأنشطة المرتبط بالتراث الثقافي اللامادي.

١/٤-المحافظة على التراث الثقافي اللامادي وتثمينه

إن الاستراتيجية التي يتم الالتزام بها سعيًا وراء المحافظة وتثمين التراث الثقافي اللامادي يجب أن ترتكز على النقاط التالية:

- التعاون والتنسيق مع مختلف المؤسسات المدرسية: تنظيم المحترفات، الدورات التكوينية، الأيام التكوينية، الأنشطة الخاصة بمواضيع التراث الثقافي اللامادي من أجل مساعدة الشباب على الوعي بضرورة المحافظة على التراث الثقافي اللامادي، وعلى المستوى الجامعي يجب دعم الدراسات الخاصة بمظاهر التراث الثقافي اللامادي خصوصًا تلك المتعلقة بالتغيرات التي هي في طور الاندثار.
- التعاون مع الجامعات والمسالك المختلفة، والجمعيات التي تنشط في مجال المحافظة على التراث الثقافي اللامادي وذلك بجمع وإحصاء وتوثيق وتثمين المعلومات المتعلقة بـ التراث الثقافي اللامادي من جهة، والقيام بمختلف الأنشطة الداعمة والتحسيسية بأهمية التراث الثقافي اللامادي من جهة ثانية.
- تنظيم المعارض المؤقتة في المتاحف واللقاءات التي تجمع ما بين مسؤولين التراث الثقافي اللامادي، وكذا المسؤولين المحليين والباحثين بخصوص مبادرة الـ التراث الثقافي اللامادي.
- التعاون مع مختلف الفاعلين في ميدان التراث غير المادي، ومساعدتهم على القيام بإنجازات مختلف المشاريع التي تروم المحافظة على التراث الثقافي اللامادي.
- تشجيع الحوار والتواصل ما بين الفاعلين بميدان التراث الثقافي اللامادي من خلال عقد اللقاءات وإنشاء المواقع الإلكترونية (خصوصًا من طرف الفاعلين في ميدان التراث الثقافي اللامادي الموزعين على مختلف مناطق المغرب).
- تشجيع مختلف فاعلي مجال التراث الثقافي اللامادي على تطوير أدائهم في دعم التراث وإنتاجه.

٢-التراث الثقافي غير المادي

إن عملية تجميع المعطيات الإثنوغرافية سعيًا وراء استخلاص مظاهر التراث الثقافي اللامادي تضم مجموعة من الإجراءات والخطوات الخاصة، ويتعلق الأمر بجمع العناصر الأساسية للتراث الثقافي اللامادي بطريقة منهجية وذلك بمراعاة بعض المبادئ العامة لعملية البحث الإثنوغرافي والخطة التي تبنيناها تتضمن ثلاث مراحل:

١/٢-استشارة المعطيات الموجودة مسبقًا

إن العديد من مجالات التراث الثقافي اللامادي التي تم الحديث عنها، وتصنيفها قد كانت موضوعا للعديد من الدراسات والمنشورات والإحصاءات والمعارض والأفلام والوثائق وكان الهدف من خلالها مساءلة والتعرف على مختلف مصادر المعلومات التي من شأنها توضيح موضوع بحثنا وكذا التواصل مع مختلف الباحثين والمسؤولين عن المؤسسات التي لها علاقة بمجال التراث الثقافي اللامادي، أيضًا، فالجامعات والمكتبات ومراكز الأبحاث والتوثيق والمراكز القافية ومراكز الأرشيف المحلية والصحافة والأنترنيت والمؤسسات المتخصصة تتوفر على وثائق مكتوبة (تقارير، أعمال مكتوبة، مجلات، أرشيف إلخ....). سواء منها المصورة (مجموعات الصور والصحافة إلخ ...). أو المصورة على طريق فيلم (وثائق، حوارات مع مختصين إلخ ....).

وكل هذه المصادر تشكل مرجعا للمعلومات وذات قيمة كبيرة لإغناء مجال التراث الثقافي اللامادي، وتعتبر عملية استحضارها في الأعمال القادمة عملية مهمة خصوصا ما تعلق في الأعمال الميدانية وكذا معالجة المواضيع والمعطيات المتحصل عليها. من جهة أخرى، فإن المتحف الإثنوغرافي يضل المكان الأمثل لحفظ الشهادات المادية والممارسات ومختلف أشكال التبادل الاقتصادي والتكنولوجي. وهو يحتوي على مختلف الأشياء المرتبطة بإثنية محددة أو مجموعة اجتماعية أنتجته.

وعندما يتم نقل هذه الأشياء من مكانها الأصلي، فذلك بغاية المحافظة على مدلولها الأصلي، كما أن الملف الوصفي الخاص بهذه الأشياء يعطي مختلف المعلومات المهمة عن طريقة وظروف إنتاجها واستخدامها وقيمتها الرمزية السحرية أو الدينية.

٢/٢-البحث الإثنوغرافي الميداني

إن الهدف من البحث الاثنوغرافي الميداني في إطار التصور المرتبط بـ (التراث الثقافي اللامادي) هو تجميع المعلومات الخاصة بالحقول الموضوعاتية التي سبق لنا التطرق لها. ويتوجب على الباحث التأكد من نجاعة الطريقة التي عرفناها مسبقا وسلكناها من أجل جمع المعطيات الميدانية من خلال الملاحظة والمعالجة وصيرورتها، ومن أجل تسهيل البحث الإثنوغرافي الميداني، فقد وضعنا دليلا للمقابلات له صلة موضوعات التراث الثقافي اللامادي التي عرفناها مسبقًا.

يقوم الباحث بتسجيل المعلومات المفيدة مباشرة، وهذه العملية يجب أن تكتمل من خلال وضع تصورات وملاحظات لمختلف المظاهر الممثلة لموضوعات البحث. وبغض النظر عن الصور، فيمكنه تعزيز بحثه بتوثيق مسجل بتقنية التصوير السينمائي من خلال وضع مقاطع قصيرة ما بين ٣ إلى ١٠ دقائق بخصوص موضوعات البحث وكذا وضع سياق لمختلف المخططات المصورة.

٣/٢-استغلال المعطيات

بالإمكان عرض المعطيات المجمعة خلال البحث الميداني وتقديمها بطريقة شاملة تحت الأشكال التالية: نصوص مكتوبة، صور، أفلام، مراجع ببيليوغرافية، مقاطع الصحف، لوائح المنظمات... إلخ، وكل هذه العناصر يجب أن تكون موضوع ترتيب وتصنيف مناسب. ويمكن للمواد المكتوبة والملاحظات أن يتم تصنيفها بطريقة تراعي اختلاف المواضيع والمناطق مما يجعلها سهلة من حيث الاستقرار والاستشارة، وفيما يخص الصور والأفلام فيجب أن تكون مرقمة ومعلقة مما يسهل عملية استعمالها (كتابة الملفات، والبطاقات والرسومات المختلفة...). إن المعلومات المحصل عليها انطلاقا من عملية البحث الميداني يجب أن تراعي إمكانية استخدامها فيما بعد سعيا وراء استخدامها لتعزيز قاعدة البيانات وكما سبق لنا الاشارة إلى ذلك، سوف نقوم بدمج هذه المعلومات داخل الملفات التي تتضمن مجموعة من القطاعات (التعرف على العنصر، مميزاته، الأشخاص والمؤسسات التي لها علاقة بالعنصر، الحالة الحالية للعنصر... وتجميع البيانات).

خَاتِمَةٌ

إن الجرد المنهجي للتراث الثقافي اللامادي يسمح بالتعريف بمختلف المقدرات والغنى الثقافي لكل منطقة، وسوف تكون هذه الأشياء قاعدة لكل عملية استراتيجية ثقافية يتم الأخذ بها خلال برامج التطوير المحلي والذي يسمح بالمحافظة على الهوية الوطنية والذاكرة الجماعية.

إن التحسيس بضرورة المحافظة على التراث الثقافي اللامادي للأجيال القادمة من طرف السلطات العمومية تسمح باستغلاله أيضًا على الصعيد الثقافي، الاقتصادي، والاجتماعي. وبضرورة إعطاء أهمية قصوى للتراث الثقافي اللامادي من طرف السلطات العمومية والمحلية يقود إلى توسيع للأنشطة وتلك المدرة للدخل والتي من شأنها تطوير الشأن المحلي.

وتأكيدًا، فإن تثمين هذا التراث ليس بالعملية السهلة، ولهذا نعتقد أنه من الضروري خلق تنسيق ما بين الجامعات والسلطات المحلية والجمعيات وكل مؤسسة لها علاقة بـ التراث الثقافي اللامادي مما يجعلها، كلها، مسؤولة عن تحقيق أهداف هذه العملية.

Bibliographie :

- *Skounti, Ahmed, 2005, Le patrimoine culturel immatériel au Maroc : promotion et valorisation des trésors humains, Rabat : Bureau de l'UNESCO, 63 pages. Non publié.*
- *UNESCO, Convention pour la sauvegarde du patrimoine culturel immatériel - Textes fondamentaux, Bruxelles, Albe de Coker, 2009.*
- *Union Européenne (Programme Euromed Héritage) – Projet de développement des systèmes culturels territoriaux (DELTA) : Guide méthodologique pour le développement des systèmes culturels territoriaux, Institut méditerranéen de Rome: Edigraf, 2005. Portail du patrimoine marocain : http://www.patrimoine-maghreb.info/maroc.*